انهيار المكتسبات التي ناضلت الأجيال من أجل تحقيقها. وهذا ما حدث في المعسكر الشرقي، وما ينتظر – لأسباب موضوعية – المعسكر الغربي. والتعميم الزمني العمودي الخاطئ هو اتخاذ تجربة تاريخية ناجحة من التاريخ وتحويلها إلى مطلق، مثل تجربة تشكيل الجماعة البشرية بشكل عشيرة أو قوم أو شعب، وهذه هي خطوة ينبغي أن تكون ضمن المثل الأعلى يستقطب كل طموحات الأفراد وأهدافهم([102]). - حين تستنفذ المثل العليا المحدودة أغراضها ولم تعد قادرة على قيادة المجتمع، يفقد الأفراد ولاءهم لها بالتدريج، وتتمزق الأُمة لأن وحدتها كانت قائمة بالمثل الأعلى الذي تبنته، فتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى. عندئذ لا تبقى أمة وإنما شبح أمة. وفي ظل هذا الشبح سوف ينصرف كل فرد في هذه الأُمة إلى همومه الصغيرة، ويبغى مشدوداً إلى مصالحه الشخصية. - وإذا كان لابد من مثل أعلى بسبب وازع الفطرة فإن هذه المصالح والهموم والأهواء تتحول إلى مثل أعلى، لكنه مثل أعلى منخفض منتزع من الواقع، بحدوده وقيوده لا يحمل أي تطلع مستقبلي، وسوف يكون المستقبل تكراراً للواقع والماضي([103]). - تبني المثل الأعلى الهابط يحدث لسببين: الأول – حالة الإحباط الناتجة عن سقوط المثل الأعلى المحدود، وما يستتبعه من ألفة وعادة وخمول وضياع. وهو سبب نفسي. الثاني – التسلط الفرعوني الذي يجد في أي تطلع مستقبلي زعزعة لوجوده هزاً مركزه.